

بين سلطان التلفزيون وانحسار الكتاب

1. من أين تأتي هذه القوة العظيمة التي يتمتع بها التلفزيون اليوم؟ أمّن أنه تحوّل إلى صندوق أحلامنا المعاصر؟ أم أننا أصبحنا ننتمي حسيًا وذهنيًا، بعقولنا وأجسادنا إلى عصر سلطان الشاشة الصغيرة؟ من هنا تموضّع القوة الأخطبوطية للتلفزيون المعاصر في مثلث من التأثيرات: حسيّة وذهنيّة واقتصاديّة تتكامل في وظائفها وأدوارها.
2. إلا أنّ ميزة هذا الزمن المعرفي الجديد الذي نعيش فيه اليوم يقوم على تدمير زمن معرفي سابق له، هو زمن الكتاب والمطالعة. فالمشاهدة التلفزيونية قد سعت إلى احتلال مواقع الكتاب على مدى العقود الأربعة المنصرمة، ونجحت في ذلك إلى حدّ بعيد، بحيث يبدو الكتاب اليوم في موقع الدفاع عن النفس، والشاشة الصغيرة في موقع الهجوم المطرد.
3. فبعدما لعب الكتاب دور الوسيط الثقافي الأول، طوال عدّة قرون، على حدّ ما بيّنه الفرنسي ريجيس دوبري (Regis Debray)، بفضل مطبعة غوتمبرغ التي سمحت بتعميمه وتوسيع دائرته تدريجيًا، ها هو الكتاب اليوم يعيش مرحلة جزر، يتفق على استنكارها المربّون والنّاشرون والصحّافيون.
4. إنّ العلاقة مع الكتاب تبدأ دائمًا من جهة القارئ، إذ إنّ عليه أن يطالع تدريجيًا الصفحات، والقبول بمحتويات الكتاب قبولاً لاحقاً، لأنّه يفترض إقتناع عقل القارئ بالأفكار المطروحة أمامه، في حين أنّ القبول بالصورة التلفزيونية، من قبل المشاهد قبولاً فوريًا ومباشرًا لا يفترض تحكيم العقل في العملية كشرط مسبق. فالصورة التلفزيونية تستفيد من نفوذية فطرية تُميّزها، وتفنقر إليها الكلمة المكتوبة...
5. غير أنّ القطيعة التي خيل للعديد من المراقبين أنّها سوف تكون نهائية، بين الكتاب والشاشة الصغيرة، قد دخلت طورًا انحسرت فيه حدّتها، مع اعتماد الإنترنت، فالإنترنت هو مجال لمصالحة الكتاب مع الشاشة الصغيرة، بحيث يتعاقد الطرفان على تلبية طلبات نموذج إنساني جديد هو المشاهد - القارئ.
6. ومع هذا الاندماج الشكليّ، ولكن البالغ الأهميّة، تندمج أيضًا الأسواق، فيصبح سوق المكتوب جزءًا من سوق السمع- بصريّ عمومًا عبر العالم. ويحصل هذا الأمر، بالطبع، لصالح الطرفين. إضافة إلى ذلك، فإنّ الإنترنت يحقق حلمًا وهو أن يتحوّل العالم أجمع إلى قرية إعلامية واحدة. فالكلّ بإمكانه أن يتعرّف إلى الآخر، وأن يتّصل به. وهكذا تهاجر الأفكار والصور على متن ناقلات أثريّة تزيل الحدود وتفتح الأسواق على بعضها البعض، في إطار عصر جديد لم تعتدّ عليه البشرية ذهنيًا بعد. غير أنّ صيغة الإنترنت على برودتها كونها تحت العقل على النقل أكثر ممّا تحثّه على الإبداع تشكّل خشبة خلاص المكتوب اليوم، فبعد أربعة عقود من خسارة المواقع والتوقع، فهل ستتحقق عودة المكتوب إلى الواجهة ويحتلّ دورًا بارزًا من جديد؟

tarbaweya.org

أولاً : في الفهم والتحليل

1. اشرح معاني التعبيرات الآتية بحسب ورودها في سياق النص:
القوة الاخطبوطية للتلفزيون - لعب الكتاب دور الوسيط الثقافي - الكتاب اليوم يعيش مرحلة جزر - الاندماج الشكلي.
2. استناداً إلى الفقرتين الأولى والثانية، وضّح الإشكالية التي طرحها الكاتب.
3. في الفقرات "2 ، 3 ، 4 ، و 5"، يهيمن حقلان معجميان متقابلان. عيّنها واذكُر عناصر كلّ منهما، ثم بيّن أثرهما على الانسان.
4. حدّد وظيفة كلّ من الروابط المنيّلة بخطّ "غير أنّ - قد - ولكن - إضافة إلى ذلك".
5. أنهى الكاتب مقالته بأسلوب إنشائي طلبى. حدّده ثمّ أوضح سبب استخدامه.
6. ألنصّ مقالة تواصلية إبلاغية. اذكر أربعة من سماتها، معرّزة بالشواهد.
7. اضبط بالشكل أوخر الكلمات في الفقرة الخامسة. (لا يُعتبر الضمير المتصل آخر الكلمة).

ثانياً : في التعبير الكتابي

- ورد في النصّ أنّ الإنترنت يحقق حلمًا وهو أن يتحوّل العالم أجمع إلى قرية إعلامية واحدة .
أكتب مقالة متماسكة الأجزاء تشرح فيها هذا الكلام، معتمداً النمط التفسيريّ .
-

أجوبة مقترحة

أولاً: في الفهم والتحليل

(1) السؤال الأول:

- القوة الإخطبوطية للتلفزيون: القوة المهيمنة والمسيطرّة على الإنسان بكلّ مدركاته الحسيّة والذهنيّة والاقتصاديّة.
- الكتاب اليوم يعيش مرحلة جزر : أي أصبح الكتاب في حالة شلل، وانقباض وهجران من العقل البشري.
- الاندماج الشكلي: أي التداخل بين الكتاب الورقي وبين الانترنت دون اللوج إلى عمق الأفكار والمضمون.

(2) السؤال الثاني:

- الإشكالية التي يطرحها الكاتب في الفقرة الأولى هي : تضخم القوة الأخطبوطية للتلفزيون وتأثيراتها على الإنسان بكل ميادين، وانحسار الكتاب.

(3) السؤال الثالث:

- الحقلان المعجميان المتقابلان هما : التلفزيون والكتاب
- العناصر التي تنتمي للحقل المعجمي "التلفزيون" :
- الزمن المعرفي الجديد / المشاهدة التلفزيونية / والشاشة الصغيرة / الصورة التلفزيونية / الصورة التلفزيونية / القوة العظيمة..
- العناصر التي تنتمي للحقل المعجمي "الكتاب" : زمن معرفي سابق / هو زمن الكتاب والمطالعة / مواقع الكتاب / الكتاب لعب الكتاب دور الوسيط الثقافي الأول / مطبعة غوتمبرغ / الكتاب اليوم يعيش مرحلة جزر / المرّبون والنّاشرون والصّحافيّون / العلاقة مع الكتاب / القارئ / الصفحات / محتويات الكتاب / الكلمة المكتوبة / عقل القارئ بالأفكار
- أثرهما على الإنسان : لكلّ من التلفزيون والكتاب أثره على الإنسان.

✚ فالتلفزيون يأخذ الانسان بسرعة فائقة إلى عالم الخيال وعالم اللامحدود ويقدم له المعلومات العظيمة والكبيرة من دون تعب وجهد ذهني.

✚ في حين أن الكتاب يقدم للانسان المتعة في الكشف عن المجهول صفحة صفحة، وجذبه لمعرفة المبهم دون الحصول عليها دفعة واحدة.

4) السؤال الرابع:

- وظيفة الروابط المذيلة بخط :

5) السؤال الخامس:

- لم يتوصل الكاتب في الفقرة الأخيرة إلى حلّ للإشكالية التي طرحها في الفقرة الأولى.
وظيفة الاستفهام:

أمّا الاستفهام فقد خرج عن معناه الأصليّ القائم على الاستعلام والاستفسار إلى التعبير عن الحيرة والقلق من عدم عودة الكتاب إلى مرتبته الأولى بعد حلول التلفزيون مكانه.
فضلاً عن فتح آفاق جديدة حول الإشكالية عينها والتساؤل عن عودة المكتوب إلى الواجهة.

7) السؤال السادس: هذا النص مقالة توافرت فيه الشروط الأربعة الآتية :

- بحث قصير يُقرأ في جلسة واحدة ويعالج موضوعاً محدّداً، وهو احتلال التلفزيون مكان الكتاب، وما يتفرّع من هذا الموضوع :
- تقسيم المقالة إلى مقدّمة وعرض وخاتمة .

في المقدّمة طرح المشكلة البارزة هيمنة سلطة التلفزيون على الكتاب الورقي المكتوب.

في العرض: طرح ميزة هذا الزمن المعرفي، ثمّ دور كل من التلفزيون والكتاب، والعلاقة بينهما.

وفي الخاتمة : توضيح للاندماج الشكلي بين التلفزيون والكتاب وفتح افق جديد.

- التحليل والتعليل والاستنتاج : تناول المسألة التي طرحها من عدة جوانب وفسرها ووضّحها وقارنها مع بعضها وخلص إلى استنتاج ذكره في نهاية المقالة .
- سهولة اللغة ووضوح الفكر وسلاسة الأسلوب . (مفردات سهلة، معان واضحة ، أسلوب بسيط ، عرض الفكر بطريقة متسلسلة ...) .
- الموضوعية: التجرد والدقة في عرض الحقائق (عدم ورود ضمائر المتكلم، وغياب الإنفعالات والمشاعر).
- هيمنة أسلوب التعيين على النص، واستخدام الألفاظ الوضعية والمصطلحات العلمية: " التلفزيون، الكتاب "

7) السؤال السابع: ضبط أواخر الكلمات

غير أنّ القطيعة التي خيل للعديد من المراقبين أنّها سوف تكون نهائيةً، بين الكتاب والشاشة الصغيرة، قد دخلت طوراً انحسرت فيه حدتها، مع اعتماد الإنترنت، فالإنترنت هو مجال لمصالحة الكتاب مع الشاشة الصغيرة، بحيث يتعاضد الطرفان على تلبية طلبات نموذج إنساني جديد هو المشاهد – القارئ.

ثانياً : في التعبير الكتابي :

- المقدمة : - التقدّم سُنّة الحياة البشرية .
- سعي الإنسان الدائم إلى التقدّم .
- هل التقدّم بحاجة إلى العلم ؟ وما هي الأعباء والتضحيات المحتمل تقديمها ثمناً للعلم ؟

صُلب الموضوع :

- أولاً : - هل التقدّم بحاجة إلى العلم ؟
- اختلاف وتيرة التقدّم من عصر إلى آخر .
- ثَمّة تقدّم بطيء فطريّ بدائيّ، مجاله تأمين الحاجات الضرورية (مأكّل، ملبس ، شرب ، مسكن ...) ، وهو تقدّم يحصلُ بمنأى عن العلم ونظريّاته المتقدّمة . إنه يحصل بالممارسة والتجربة .
- ثَمّة تقدّم سريع قائم على العلوم البحتة ، وهو لا يحصل إلا بالعلم . (تطور وسائل النقل والاتصال والمعلومات والطبّ والعمارة ...)

ثانياً :

- ما هي الأعباء والتضحيات المحتمل تقديمها ثمناً للعلم ؟
- السهر والدأب وإعمال العقل والاحتكام إلى الحسّ السليم والنظرة الثاقبة .
- بذل الجهد والمال لإقامة التجارب والاختبارات وتكرارها وتطويرها .
- التضحية بالذات على مذبح العلم : كوارث غزو الفضاء والغوص في أعماق البحار ... ذكر بعض العلماء والمفكرين المشهورين ...
- الأخطار والحوادث المميّنة : حوادث السرعة في وسائل النقل ، حوادث انهيارات الأبنية الضخمة الشاهقة ، حوادث الحرائق والانفجارات داخل مؤسسات العلم والتكنولوجيا .

الخاتمة :

- العلم ضروري للتقدم النوعي المرموق .
- ضرورة ترشيد العلم ووضع ضوابط أخلاقية له لتقليل انعكاساته السلبية على البشرية .

tarbaweya.org